Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٣) مدرسة التحليل والتفريع والاستطراد

تلك هي مدرسة «الجاحظ» التي حملت لواء البيان عبر القرون، منذ أواخر القرن الهجري الثاني. . . ولم تستطع المدارس التالية ـ بتياراتها الجديدة ـ أن تطغى عليها أو تطوي صفحتها؛ بل كانت تسايرها زمناً وتكاد تغمرها ثم تنحسر عنها. . حتى في عصرنا الحاضر ـ الذي مل السجع وألغاز البديع، وساد فيه الأسلوب المرسل ـ لم تتوقف لها موجة، ولم ينقطع لها تيار، تلمحها في التوازن والازدواج عند الرافعي والزيات. والترديد والتكرار عند طه حسين، والتحليل والتعليل عند العقاد، والفكاهة والسخرية عند الشيخ عبد العزيز البشري، وقد يطول بنا الحديث هنا لو استطردنا في القول استطراد الجاحظ، فلنكتف بهذه الاشارة لنصل من الحديث ما انقطع:

طابعها:

استمدت هذه المدرسة أسلوبها من رافدين زاخرين

١ ـ طريقة عبد الحميد القائمة على الإطناب والازدواج.

٢ ـ طريقة سهل بن هرون، القائمة على التحليل والتعليل والجدل والحوار.

جمع الجاحظ في طريقته بين هاتين، وزاد على **الأولى** حسن التقسيم وجمال الايقاع والتقصي وكثرة الاستطراد. . . وزاد على **الثانية** جانب الفكاهة الساخرة وتوليد المعاني. . . ثم أوغل في كل هذا بقوة حتى كان في إيقاعه أوقع، وفي ازدواجه أمتع، وفي تحليله أدق وأبرع. . كما كان لبقا في حواره، قوي اللدد في جداله، مريراً في تهكمه، يسيل رقة في طرائفه ونوادره. . وبكل هذا طبعت هذه الطريقة التي عرف بها الجاحظ والتي ظهرت وبرهت، وذاعت وشاعت وطغت على غيرها من الطرائق.

أما العبارة فكانت متينة السبك، جزلة الألفاظ، محكمة الربط، وثيقة